الفصـــل الثالث

فى العلاقة بين الأفراد

١٥٧ ـ يرمى كثير من الحاقدين : الاسلام بانه بتعاليمه يعيش فى المـاضى دون الحـــاضر ٠٠ وان الزكاة فيه لم تعد تتفق مـع كرامة المجتمع المعاصر ٠ ما هو الرأى ؟ :

● فى التكافل فى الاسلام : خير ضمان اجتماعى :

يقول الله تعالى : « **انمـا الصدقات للفقراء ، والمساكين ، والعـاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم ، وفى الرقاب ، والغارمين** » (١) ٠

● من بين مصارف الزكاة التى نصت عليها هذه الآية :

(١) الفقير ٠ وهو العاجز عن الكسب بسبب شيخوخة ، أو عاهة تقعـده عن العمل ، أو مرض يحول بينه وبين الكسب ٠

(٢) والمسكين ٠ وهو الذى يبذل قصارى جهده فى العمل ٠ ولكن دخله من عمله لا يغطى نفقته : وحده ، أو مع أسرته ٠

(٣) والرقيق ٠ وهو المملوك أو الأسير ٠ وقد يكون أسير حرب ٠٠ أو أسير أميـة فى مهارة العمـل ٠٠ أو أسير استعمار فكرى ، أو اقتصادى ، أو عسكرى ٠

(٤) والغارم ٠ وهو ثلاثة أنواع ٠ نوع تحمل دينا فى ذمته لاصلاح ذات البين ودفع فتنة الفرقة عن الأمة ٠٠ ونوع أصابت الكوارث الطبيعية ماله فأتت عليه ٠٠ ونوع افتقر بعد غنى بشهادة ثلاثة من العقـلاء من قومه ٠

فالتكافل فى الاســلام ـ عن طـريق تحديد مصـارف الزكاة ـ يتضمن أنواعا جديدة من الضـمان الاجتمـاعى لم توفرها المجتمعـات الحضـارية

---

(١) التـوبة : ٦٠ ٠

المعاصرة حتى اليوم · والحديث فيها عن الضمان الاجتماعى هو حديث فى الغالب عن ضمان العيش للعاجز عن الكسب بسبب الشيخوخة · أو اصابة العمل ، أو المرض المقعد · وهو ما يدخل فى نطاق : « الفقير » فى مصارف الزكاة ·

أما الضمان الاجتماعى لرب الأسرة كثيرة العدد ومحدودة الدخل ، بسبب قصور صاحبها فى الطاقة على العمل ، أو فى مستوى المهارة فيه ·· فربما يكون بعض المجتمعات الحضارية المعاصرة قد ابتدأت فيه الآن · ولكنه على أية حال لم يأخذ صفة الشمول ·

والضمان الاجتماعى لتحرير رقيق البدن ، أو رقيق الفكر ، أو أسير الأمية ، أو التابع لولاية الاستعمار ·· فهى من خاصة الاسلام · وشأنه فى ذلك : الضمان الاجتماعى للغارم بأنواعه الثلاثة · فليس فى مجتمع حضارى معاصر حتى الآن ضمان اجتماعى يصرف منه لمن تحمل دينا فى ذمته بسبب وحدة الكلمة فى الأمة وازالة أسباب الشقاق فيها · أو لمن اجتاحت أمواله الكوارث الطبيعية : ككوارث الزلزال ·· والسيول والأمطار والفياضانات ·· والحرائق ·· والجفاف ·· والآفات الزراعية · أو لمن كان غنيا ثم افتقر · وكل نوع من أنواع هؤلاء الغارمين لا يعطى تعويضا عن جزء من ماله فقط · وانما تغطى كل خسارته من الزكاة ، حتى يستطيع أن يستأنف نشاطه اليومى فى مال خاص به ·

والحديث المروى عن قبيصة بن مخارق الهلالى يوضح ذلك : فيروى عنه قوله : « تحملت حمالة (أى دينا فى سبيل المصلحة العامة) فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أسأله فيها (أى أسأله فى سداد هذا الدين) فقال : أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها (أى لحمالة وهى الدين) · ثم قال : يا قبيصة : ان المسألة (أى السؤال) لا تحل الا لأحد ثلاثة :

(١) رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها (أى حتى يستردها كلها) فيمسك (أى عن السؤال) ·

(٢) ورجل اصابته جائحة اجتاحت ماله (أى كارثة قضت على ماله) فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش (أى يأخذ من الزكاة حتى يقف على قدميه مستقلا) أو قال : سدادا من عيش ·

(٣) ورجل أصابته فاقة (أى فقر وحاجة) حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجا من قومه : لقد أصابت فلانا فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من

عيش ، أو قال : سدادا من عيش · فما سواهن من المسألة ـ يا قبيصة ـ فسحت (أى حرام وباطل) يأكلها صاحبها سحتا » ·

نعم بعض هذه الأنواع من التكافل فى الاسلام تغطيها اليـوم شركات التأمين · كالتأمين ضد الحوادث · ولكن تكافل الاسلام لا يلزم المؤمن بدفـع اقساط ما أمن عليه مقدما · فضلا عن أن التأمين لم يعـرف فى المجتمعـات المعاصرة الا منذ بداية القرن العشرين ·

ومن أجل ذلك كان التكافل فى الاسلام خير ضمان اجتماعى ·

* * *

١٥٨ ـ وظيفتى مراجعة عمل غيرى من الموظفين فاذا أبلغت عن خطأ حـدث الضرر لصاحبه ، واذا سكت عنه لا يرضى ضميرى ···

● ان السائلة بمراجعتها عمل غيرها من الموظفين عليها مسئولية أعظم من مسئولية زملائها وزميلاتها · ليست مسئولية اكتشاف الخطأ فقط · وانما فى واقع الأمر مسئولية القضاء بين طرفين : أحدهما شخص الموظف ، والطرف الآخر المجتمع وواجبه ·

والطرفان ليسـا فى منزلة متسـاوية · بل أحـدهما ـ وهو المجتمـع وواجباته ـ يفضل بكثير الطرف الآخر وهو : الشخص ووظيفته ·

والقضاء بين الطرفين معناه المحافظة على مصلحة كل منهما · وهـذا بدوره يؤدى الى أن التغاضى عن مصلحة أى منهما يلحق حتما الضرر بالطرف الذى يتغاضى عنه · ثم يمكن أن يؤول الأمر هنا الى أن الضرر بسبب التغاضى عن طرف من الطرفين لا ينجو منه الطرف الثانى الذى روعيت مصـلحته وحـده ·

ان الموظف الذى يهمل فى واجب المصلحة العامة ـ وهو واجبه الـذى يؤديه ـ يتسبب فى الحاق الضرر بهذه المصلحة ··· أى يتسبب فى الحـاق الضرر بعدد لا يحصى من الناس وهم من يعود عليهم أداء الواجب بالمنفعـة ، ويلحق بهم الأذى والضرر فى حالة عدم أدائه ·

واذا عـاد الضرر بسبب أداء الواجب العـام للآخـرين فانهم بدورهم لا يستطيعون ، أو هم يهملون أو يماطلون على الأقل ـ فى أداء ما عليهم من

حقوق · وهى تلك الحقوق المقترنة بأداء الواجب لهم · وعندئذ يتوقف أداء الحق من قبل الناس كما توقف من قبل أداء الواجب عند اهماله من الموظف ·

وهذا الوضع المزدوج فى عـدم الأداء يترتب عليه تعطيل التبـادل فى المنفعـة بين الأفراد ومن بينهم من قصر فى أداء الواجب · والآخرين كذلك الذين لم يستجيبوا الى أداء الحـق عليه ، بعـد أن أحسوا بالاهمال فى أداء الواجب نحوهم · والضرر الناتج حينئذ يشمل الموظف المقصر والآخرين من الناس الذين أصابهم تقصيره ·

وهنا دور المراجع لعمل غيره من الموظفين ـ كما هو وضـع السائلة ـ هو فى واقع الأمر دور الحريص على استمرار تبادل المنفعة بين أفراد المجتمع · ولا يمكن استمرار تبادل المنفعـة هـذه الا اذا كان حرص المراجع على ذلك يتبلور فى « العدل » وعدم غبن أحد الطرفين ، اللذين هما : الشخص الموظف ، والمصلحة العـامة للآخرين ـ والعدل هو فى تنبيه المخطىء لخطئه ، سواء عن اهمال أو قصد · وهذا التنبيه له درجات من لفت النظر الى توقيع العقوبة ، حسبما تكون درجة الخطأ ، وآثاره ، والبواعث عليه ··· الى غير ذلك مما تنص عليه لوائح العمل بين الموظفين فى نظام الادارة ·

ان الاسلام يرى : أن كل فرد فى قيادة المجتمـع ، أو فى الأسرة أو فى الوظيفة العامة راع ذكرا أو أنثى ، وأن كل راع مسئول عما يجب عليـه من رعاية لحق نفسه ولحق الآخرين ·

والوظـائف اذن فى درجـاتها المختـلفة هى مستويات من الرعـاية ، ومستويات من المسئولية ·

والتقصير فى التنبيه الى الخطأ ، كمباشرة الخطأ والاتيـان به ، هو : اخلال بمستوى الرعاية واخلال ايضا بالمسئولية الشخصية ·

وهنا اذن وراء مصلحة الموظف المخطىء ، ووراء عدم ارضاء ضـمير المراجعة فى هذا السؤال ـ ارضاء الله · ولا يتم ارضاء الله الا بالعمـل على احقاق الحق وتنفيذ اداء الواجب · واحقاق الحق واداء الواجب أمانة وعهد ·

ومن صفات نجاح المؤمن فى حياته وفى القبول عند الله ونجاح المؤمنين فى مجتمعهم رعاية الأمانة والعهد ، كما تقول الآية الكريمة :

« والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون » (١) ٠

* * *

١٥٩ ـ ما الرأى فى الموظف الذى بيده مصالح الجمهور ، ويعوقها حسب هواه ويتحكم فى أصحابها ؟

● الموظف الذى بيده مصالح الناس هو موظف عام ، أى أن عمله فى وظيفته لمصلحة الناس جميعهم ٠ وهو من أجل ذلك : صاحب ولاية عامة ، يجب أن لا يرعى فى أدائها الا الحق والعدل ٠٠

وصاحب الولاية العامة أمين عليها ، ومسئوليته فيها مسئولية شخصية : على معنى : أن أى تقصير فى توصيل الحق أو المصلحة الى أصحابها يسأل عنه شخصيا ، وأن الأضرار التى تقع للناس بسبب سوء تدبير أو اهمال منه تعود عليه أولا : « كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته » ٠

وهو لهذا اذ يباشر وظيفته يباشرها نيابة عن المجتمع أو الدولة ، وليست مباشرته اياها منبثقة عن مصلحة ذاتية ، أو لغاية شخصية ٠ وهى لذلك أيضا ليست بحال شهوة وهوى يتصرف فيها حسبما يشتهى وطبقا لما يرغب ٠ فان هو باشر الأمر فيها حسب هواه فجزاؤه فى الآخرة أشد من جزائه فى الدنيا ٠

يروى عن رسول الله ـ عليه السلام ـ قوله :

« يؤتى بـ « الولاة » يوم القيامة ، فيقول الله جل جلاله :

« أنتم كنتم رعاة خليقتى ، وخزنة ملكى فى أرضى ٠ ثم يقول لاحدهم :

« أنت ضربت عبادى فوق الحد الذى أمرت به ٠ ، فيقول : لأنهم عصوك وخالفوك ٠

---

(١) المؤمنون : ٨ ٠

« فيقول جل جلاله :

« لا ينبغى ان يسبق غضبك غضبى !! ·· ثم يقول للآخر :

« لم ضربت عبادى أقل من الحد الذى أمرت به ؟ ·· فيقول : يارب !! : رحمتهم

« فيقول تعـالى :

« كيف تكون أرحم منى ·· ؟

« خذوا الذى زاد ، والذى نقص فاحشوا بهما زوايا جهنم » ·

··· وهذا الذى زاد ، وذاك الذى نقص عن الحد المعين فى العقوبة انما زاد أو نقص عن « اجتهاد » كما يبدو من صيغة الحديث ·

فكلاهما لم يقصد الى التحكم ، ولم يتبع الهوى · بل كلاهما قصـد الى ارضاء الله بما زاد ، أو بما نقص · ومع ذلك كانت جهنم هى عقوبتهما معا ، لخروج كل منهما عن الحد المقرر للعقوبة مما يدل على : أن التزام حـدود الوظيفة العامة فى ادائها أمر لا ينبغى تجاوزه بحال فضلا عن التغيير الجذرى لطبيعة الوظيفة نفسها ·

والذى يتحكم طبقا لهواه فى مباشرة الوظيفة العامة يقلب طبيعتها رأسا على عقب ويجعلها كأنها ملك شخصى ، تعود مصلحته عليه وحده ·

على ان الذى يباشر أمرا شخصيا له ، مرتبطا بطرف آخر ، يجب عليه أن يسلك مسلك المصـلحة العـامة فى معـاملة الطرف الآخـر : لا يظلمه ، ولا يعتدى عليه فى حق له ·

والموظف الذى يتحكم فى مصالح الجمهور ، ويعوقها حسب هواه ـ كما ذكر السائل ـ يعتدى بتحكمه على مصالح الناس ، ويغير من طبيعة الوظيفة العامة التى يباشرها ويخون الأمانة فيها ·

ولكن ربما كان السائل الذى يصوره الموظف العام بهذا التصور لحوحا فى طلب له عنده ، ينطوى على الهوى والغرض الشخصى · وعند رفض الموظف العام تحقيق طلبه ، تخيل أو اعتقد ـ لغلبة الهوى عليه ـ أن الموظف يعوق له مصلحته ، عن طريق مباشرته الوظيفة العامة ·

وليراجع السائل نفسه أولا : وينصف الناس من هواه قبل أن يطلب النصفة منهم ٠

★ ★ ★

١٦٠ ـ ما حكم الذين يسيئون الى سمعة الناس ويشيعون السوء عنهم ؟

● يقول الله تعالى :

« ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة ، والله يعلم وأنتم لا تعلمون ٠ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤوف رحيم » (١) ٠ « يأيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ، ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ، ولكن الله يزكى من يشاء ، والله سميع عليم » (٢) ٠

فى هاتين الآيتين يحذر القرآن الكريم من اشاعة السوء والفاحشة فى حق المؤمنين ٠ وهم الذين استقاموا فى مسلكهم وتجنبوا الانحراف فى معاملة أنفسهم ومعاملة غيرهم ٠

ويصف من يشيع السوء فى حق هؤلاء بأنه متبع لخطوات الشيطان ٠ ومن شأن الشيطان أن يأمر ويغرى أتباعه بالفحشاء والمنكر ٠

ولم يترك القرآن هنا التعقيب على مروجى السوء والفاحشة بأن لهم عذابا أليما فى الدنيا والآخرة ، وعلى اغراء الشيطان عامة بانه لولا وقاية الله منه لم ينج أحد من الوقوع فيه ، مما يدل على أن ميل الانسان عادة الى التردى أيسر من تطلعه الى السمو والصعود فى السلوك والمعاملة ٠

وتحريم اشاعة السوء والفاحشة فى نظر الاسلام اذن لأنه ٠٠٠

أولا : ينطوى على خلق لا ينبغى للانسان أن يتصف بـه وهو خلق عدم

---

(١) النور : ١٩ ـ ٢٠ ٠

(٢) النور : ٢١ ٠

التهذيب بالاعتداء على حرمة الغير وانما دخل فى مجال ما يباشره الشيطان · والشيطان أينما يذكر ·· يذكر على أنه مصدر الانحراف والشراسة ، وأنـه على النقيض ما ينبغى أن يتوفر للانسان من خلق كريم طبقا لما ترسمه رسالة الدين فى تصرف الفرد وفى ترابطه وعلاقاته مع غيره · وأمارة الخلق الكريم تجنيب الايذاء والضرر للانسان عامة سواء أكان لنفسه أم لآخرين معـه فى مجتمعـه ·

وثانيا : لأن ايذاء اشاعة السوء والفاحشة بالنسبة للمؤمن خاصـة وهو ذلك الانسان المستقيم ـ لا يصور اعتداء على حرمة الانسان وخصوصياته فحسب · وانما كذلك ما فيه من فجور الاختلاق والكذب عليه يدل عـلى بعد المروج للسوء عن الانسانية بعدا كليا · وهنا كان توعد الله له بالعذاب الأليم فى الدنيا والآخرة · أما فى الدنيا فلاحتقار الناس له وحذرهم من الاختـلاط به ومن مجالسته · وأما فى الآخرة فلبعـده عن رضاء الله · وليس هنـاك ما يؤلم الانسان فى حياته من عزله والبعـد عنه ·

والاسلام يستهدف دائما أن يكون الانسان انسانا لا يسقط عن مستوى الانسان ، سواء : فى التفكير ، أو فى السلوك ، أو فى الاعتقاد · ورسـالته هى رسالة الانسان أينما كان ويكون : فى دائرته الخاصة أم فى تلك الدائرة العامة التى تجمع بينه وبين غيره ·

وهنا ما يحرمه الاسلام هو ما يستتبع الأذى والضرر ، أو يشين الانسان ولا يليق بصورة خلقه بين المخلوقات ·

وما يفرضه الاسلام ويوجبه هو من المقومات الضرورية لصلاح الفـرد وبقائه وصلاح المجتمع الانسانى وتماسكه · ومن هنا كان الاسلام نظام الحياة للانسان ، بخاصة وعامة ·

★ ★ ★

١٦١ ـ ما حكم مقابلة الكيد والدس بمثله ممن وقع عليه ؟

● لا شك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هدفا رئيسيا للكيـد

والدس والافتراء من الكافرين والمنافقين على السواء · ومع ذلك نقرأ توجيه الله تعالى له فى هذا الشأن :

« يا أيهـا النبى !

« انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ·

« وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ·

« وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا ·

« ولا تطـع الكافرين

« والمنافقين

« ودع أذاهم ،

« وتوكل على الله ، وكفى بالله وكيلا » (١) ·

··· فأمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يترك أعداءه من الكافرين والمنافقين على السواء وشأنهم فيما يسيئون به اليه وفيما يكيدون به · كما أمره بأن يتوكل على الله ويدع له أمر هذا الايذاء ، فهو كفيل وحده بأن يرد اليهم أذاهم فى نحورهم · ورسول الله من ربه أعز مخلوق لديه ، وقـدرة الله على الجزاء لا تدانيها قوة فى الأرض ولا فى السماء ·

والقرآن اذ يأمر رسول الله باتباع هذا السبيل ··· يأمره لـكن يـكون نهجا يسير عليه بعده كل مؤمن بالله فى أى وقت وفى أى مكان ، ان وقعت له مثل هذه التى وقعت للرسول الكريم مع اعدائه وقد كانوا قساة وعتـاة ، وفجـرة ·

ثم من جانب آخر هذا النهج أو هذا الموقف الذى نصح به الله رسوله سيوفر للانسان نشاطه ، يصرفه فيما يعود بالخير على النفس والأسرة والأمة ، ولا يبدده فى سلبيات فى مقدمتها تحطيم الأعصاب لمن يتعقب الكائد بمثـل كيده · لأنه هل سينجح أم سيفشل فيما يدبر من كيد ؟ · واذا نجح كيده فهل يأمن أن لا يتعقب هو بكيد جديد ؟ واذا فشل ودبر مكيدة أخرى فهل سينجح فيها كذلك ؟ ··· صراع نفسى ، وحقد مرير قد يجر الى قتل فى النهاية لأحـد الطرفين أو لهما معا ·

---

(١) الأحزاب : ٤٥ ـ ٤٨ ·

واذا انتقلنا ـ لكى نطمئن ـ الى قول الله تعالى :

« وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ·

« الذين ينفقون فى السراء والضراء ·

« والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ، والله يحب المحسنين » (١) ·

··· نجد القرآن الكريم يجعل كاظم الغيظ والذى يعفو عن الناس محسنا مهذبا ومثله مثل الذى ينفق فى السراء والضراء دون أن يترقب فائدة شخصية له سوى المعاونة على حل الأزمات والصعاب لدى أصحاب الحاجة ·

واذن ، فضلا عن أن يوفر الانسان المعتدى عليه نشاطه لأمر ايجابى ، هو صاحب مستوى رفيع فى الانسانية ، لتجاوزه عن حقارة الدس ودناءة الكيد ، ثم سيره قدما الى الأمام لا يقف لحظة ليرى ذلك الكائد ـ وهو لا يرى لأنه عادة جبان لا يكشف عن نفسه ، ولا يريد أن يعرفه الناس بصنعه الخسيس ·

كافيه أنه يخفى وجهه من جبنه · وكافيك أنت أيها المتسامح انك قد اتبعت سنة رسول الله واستعنت بربك · أنه نعم المولى ونعم النصير ·

* * *

١٦٢ ـ طالب فرج كربة زميله باعطائه اجابة سؤال فى الامتحان · ما حكمه ؟

● ما قدمه الطالب لزميله فى الامتحان ليس « تفريج كربة » ·· بل هو مساعدة على « الغش » واحقاق لغير الحق ·

ان الطالب الذى قدم المعاونة ساعد على أن يأخذ انسان ما لا يستحقه · وما أخذه هو حق غيره معه ·

● فالمفروض فى الامتحان أن يكون وسيلة غير متحيزة لوضع الحق فى نصابه وتوزيع العدل بين المتحنين فى غير اغماط لأحد ·

---

(١) آل عمران : ١٣٣ ـ ١٣٤ ·

فاذا جاء واحد ممن يدخلون الامتحان ويعرف أنه لم يعد نفسه الاعداد الكافى لاجتيازه ، وانما دخله اعتمادا على الغش من أحد أو بمساعدة زميله له فانه يريد ان يحصل على جزاء على عمل لم يكن فى طاقته أن يأتى به . فاذا حصل على الجزاء – وهو اجتيازه الامتحان ثم مباشرته عملا بناء على ذلك – يكون قد مكن مما لم يكن ذا أهلية له . وهذا فوق الحاق الضرر بالمصلحة العامة يضر نفسه كذلك . والذى ساعد على الحاق الضرر هنا وهناك هو الطالب الذى قدم المعاونة فى الامتحان لزميله غير الكفء .

الغش فى الامتحان فى حقيقة أمره نوع من الخداع . والخادع هو الطالب المعاون ، والمخدوع هو الزميل المستنجد ، والمصلحة العامة معه .

● ثم ربما يكون الطالب الذى غشش زميله من المتفوقين وعندئذ تعطى اجابته لزميله درجة من التفوق تحول دون شخص آخر من الناجحين معهما والحصول على مكان فى الدراسة أو وظيفة فى العمل ، ويحرم بذلك من حق مشروع له استحقه بجده الخاص ، وسلبه من هو دونه فى واقع الأمر فى الجد والكفاية .

والرأى هو : أن الطالب الذى يذكر هنا فى السؤال أنه فرج كربة لزميله فى الامتحان قد ارتكب اثما واضحا ، وان كان من غير قصد الاثم . وهو اثم الغش والخداع ... هو اثم منع صاحب الحق من حقه ، واعطاء من لا حق له حق غيره . هو معتد على حقوق الآخرين ، ومعتد أيضا على « أهلية » زميله المعان .

ان هذا العمل أشبه بأن يولى صاحب نفوذ وسلطة من له به صلة ، عملا أو وظيفة ليس أهلا لها ولا يستطيع أن يباشرها . وأنه بهذه التوليه يحرم الوظيفة من الكفء الذى يتولاها للمصلحة العامة ، ويعطى من لا كفاية له – بسبب الصلة الوثيقة – ما هو فوق طاقته . وبهذا يضر المصلحة العامة ، كما يضر الشخص القريب .

والاسلام ينهى عن الضرر والضرار . أى ينهى عن أن يضر الانسان نفسه ويلحق الضرر بغيره .

★ ★ ★

١٦٣ ـ حلف اعضاء مجلس ادارة الجمعية التعاونية الزراعية على المصحف : أن ينتخبوا من بينهم رئيسا ، وسكرتيرا ، وأمينا للصندوق وعضوين ٠

وعند الانتخاب تغير ما حلفوا عليه ، وانتخبوا أشخاصا آخرين غير ما حلفوا على انتخابهم ٠ واتضح : انهم حلفوا يمينا أخرى على انتخاب الآخرين ٠ فما رأى الدين ؟ ٠

● ان ظاهرة الالتجاء الى الحلف بالله ، على فعل أمر أو على تركه ، من شخص ما ، أو جملة من الأشخاص ، تدل على الضعف وعدم الثقة بالنفس، فى محاولة كسب الآخر فى جانبه ، أو فى محاولة اقناعه ٠

ومن يلجأ الى الحلف بالله ـ غالبا ـ صادقا أو كاذبا ، هو انسان لا يعتمد عليه ٠ فان كان صادقا فهو ضعيف ٠ وان كان كاذبا فهو أبعد فى الاعتماد عليه كذلك ، لأنه يبرر اختلاقه وكذبه فى الواقع ، بسحب اسم الله فيما يبرر به هذا الكذب ٠

ثم ان الانسان الذى يحلف بالله بعد ذلك على فعل أمر أو تركه ، مهما كان جادا وصادقا ، فانه لا يضمن الوفاء بما حلف عليه ٠ لأنه ليس وحده فى الوجود ، وكذلك ليس له من الطاقات ما يحقق الوفاء بما حلف عليه ، تأكيدا وجزما ٠ وعندئذ يعرض الله جل شأنه فى اليمين لما لا يليق بجلاله واحترامه ، فى حال عدم التمكن من الوفاء ٠ ولذا ينهى الله عن اتخاذه سبحانه عرضة للأيمان ، حتى ولو كان فى سبيل الخير والصالح العام ، فيما تذكره الآية الكريمة : « **ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم ، أن تبروا ، وتتقوا ، وتصلحوا بين الناس ، والله سميع عليم** » (١) ٠

● على أنه ـ فى نظر الاسلام ـ اذا لجأ الانسان الى الحلف بالله ، فعليه :

أولا : أن يفى بما حلف على فعله ، أو تركه ، كما يفى بالعهد والميثاق ٠ يقول الله تعالى فى ذلك : « **وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ، وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ، ان الله يعلم ما تفعلون** » (٢) ٠

---

(١) البقرة : ٢٢٤ ٠

(٢) النحل : ٩١ ٠

وثانيا : أن يبتعد تماما عن حل اليمين ، وعن نقضها ، خداعا ، لمصلحة فريق من الناس على حساب مصلحة فريق آخر : اذ فى ذلك الفساد كله · يقول سبحانه ، نهيا عن ذلك : « **ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا** (أى حلا ونقضا لليمين) **تتخذون ايمانكم دخلا بينكم** (أى خداعا وفسادا فيما بينكم) : **أن تكون أمة هى أربى من أمة** (أى من أجل مصلحة مجموعة منكم فى قوتها ، على حساب مجموعة أخرى فيكم) » (١) ·

فالقرآن اذ يطلب الوفاء باليمين بالله ، لأن من يحلف بالله جعل الله كفيلا وضامنا للوفاء بما حلف عليه ··· اذ يطلب الوفاء بذلك ، ينهى مشددا عن النكوص فى اليمين ، وعدم الوفاء بها ، لمصلحة فريق على حساب فريق آخر ·

● وحال من جاء أمرهم فى السؤال من أعضاء مجلس ادارة الجمعية التعاونية الزراعية ، هو حال أولئكم الذين أقسموا بالله ، ولم يفوا بما أقسموا عليه لأحد الطرفين ، خداعا ، ولمصلحة فريق على فريق آخر فى الأمة · ومن أجل ذلك : سلكوا سبيل الفساد ، بعد أن عرضوا الله جل شانه للاهانة والتحقير · واستهدفوا من هذا الخداع : أن يشتروا بأيمانهم ثمنا قليلا ، ومتعة دنيوية تافهة ، من مال ، أو من قضاء مصالح شخصية · وهؤلاء لا خلاق ، ولا نصيب لهم فى رضاء الله فى الآخرة : « **ان الذين يشترون بعهد الله ، وأيمانهم ثمنا قليلا ، أولئك لا خلاق لهم فى الآخرة** » (٢) ·

ان هؤلاء اتجروا بالثقة فى الله · فوضعوا الله فى أيمانهم تغريرا وتلبيسا للباطل لباس الحق · ومن يتجر بالثقة فى الله لا يلقى عذابا فى الآخرة فحسب ، وانما سيصيبه فى دنياه تعريض الله كوسيلة لاقتناص المنفعة الشخصية · وسلوكهم هو سلوك من يتقول على الله غير الحق ، ويشهد الزور ·

هؤلاء يرثى لوضعهم ، فليسوا رجالا يعتمد عليهم ، ثم يضعون اشرف الوجود وأكمله ـ وهو الله ـ كطريق للربح الدنىء · وتجارتهم هى اذن تجارة خاسرة ·

★★★

---

(١) النحل : ٩٢ ·

(٢) آل عمران : ٧٧ ·